

6

الاحاديث

الجزء الثاني

المحلاك

الحديث

بقلم: ١. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: ١. عبد الشافي سيد
إشراف: ١. حمدي مصطفى



اسْتَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو قَوْمَهُ مِنْ أَهْلِ «عَاد»
إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَالِاتِّجَاهِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
الْوَحِيدِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ ..

لَكِنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، بَلْ
سَخَرُوا مِنْهُ ، وَاسْتَهْزَءُوا بِعَقْلِهِ ، وَاتَّهَمُوهُ بِأَشْيَاءَ هُوَ
بَرِيءٌ مِنْهَا .. اتَّهَمُوهُ بِأَنْ عَقْلَهُ قَدْ أَصْبَحَ مُخْتَلًا ،
وَلِهَذَا فَهُوَ يَهْدِي بِكَلِمَاتٍ لَا مَعْنَى لَهَا ..

قالوا له فى سُخْرِيَّة :

- لا شكَّ أَنَّ أَحَدَ إِلَهَتِنَا قَدْ مَسَّكَ بِسُوءِ يَهُود ،
ولذلك أَصْبَحَ عَقْلُكَ مُخْتَلًا ، وَأَصْبَحْتَ تَهْذِي
بكلمات لا مَعْنَى لَهَا ، ولا حَقِيقَةَ لَهَا ، إِلَّا فى عَقْلِكَ
وتفكيركَ أَنْتَ وَحْدَكَ .. ما مَعْنَى هَذَا الاسْتِغْفَارِ
الَّذِى تَطْلُبُهُ ، وَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ عَلَيْنَا السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ
بَعْدَهُ يَهُودُ ؟!

ما هَذَا الكلامُ الغريبُ يَهُود ؟!
وأضافوا قائلين فى استهزاء :
- وما هَذَا الَّذِى تَدَّعِيهِ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يَمْدُنَا بِالْمَالِ ،
وَيَزِيدُ فى قُوَّتِنَا ، إِذَا اسْتَغْفَرْنَا .. إِنَّ السَّمَاءَ تُمْطِرُ
وَتَفِيضُ عَلَيْنَا بِالْمَاءِ ، سِوَاءِ اسْتَغْفَرْنَا إِلَهَكَ أَوْ لَمْ نَسْتَغْفِرْهُ
يَهُود .. وَإِنَّ أَمْوَالَنَا وَقُوَّتَنَا فى ازْدِيادٍ بِاسْتِمْرَارٍ ،
سِوَاءِ اسْتَغْفَرْنَا إِلَهَكَ أَوْ لَمْ نَسْتَغْفِرْهُ يَهُود ..
ثم سألوه :

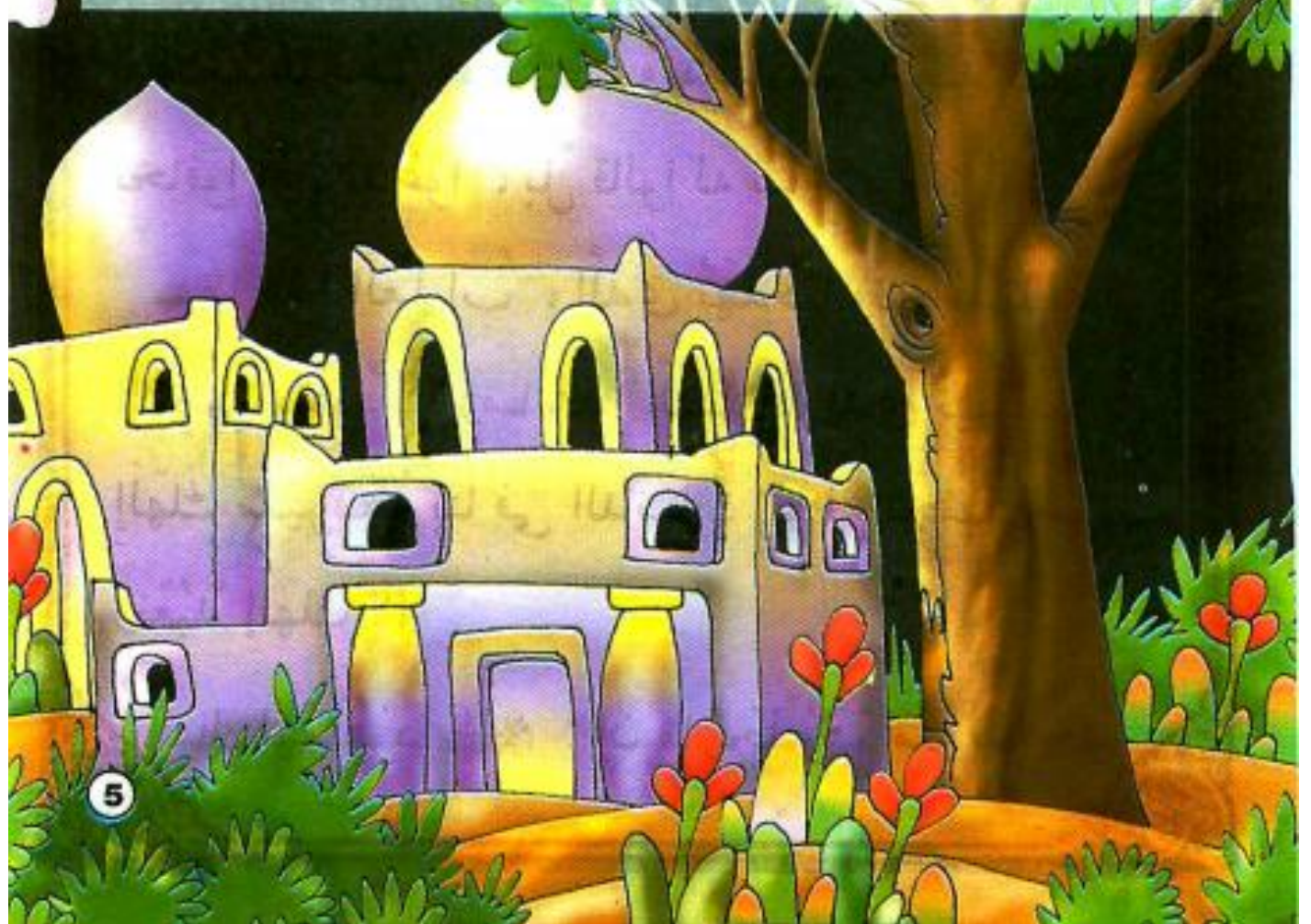
- ما مَعْنَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْغَرِيبَةِ الَّتِى تُحَدِّثُنَا عَنْهَا

يا هُود ؟! ما مَعْنَى يَوْمِ الْحِسَابِ ؟! وما مَعْنَى
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؟! كَيْفَ يُحْيِينَا إِلَهُكَ بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ ،
وَتَتَحَوَّلَ أَجْسَادُنَا إِلَى تُرَابٍ ، تَذُرُّهُ الرِّيحُ ،
وَيَخْتَلِطُ بِتُرَابِ الْأَرْضِ ؟! هَيْهَاتَ .. هَيْهَاتَ يَاهُود ..
مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ، وَلَنْ نُبْعَثَ
ثَانِيَةً ..

فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ : إِنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ مِنْهُمْ ، وَإِنَّهُ
لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ عَلَى نَصِيحَتِهِ لَهُمْ أَجْرًا ، وَلَا يَطْلُبُ
أَنْ تَكُونَ لَهُ الرِّيَّاسَةُ بَيْنَهُمْ ، أَوْ الزَّعَامَةُ عَلَيْهِمْ ،
لَأَنَّهُ لَا يَطْلُبُ الْأَجْرَ ، أَوْ يَرْجُو الثَّوَابَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ..
وَمَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هُودٌ ، هُوَ
أَبْعَدَ النَّاسِ عَنِ الْمَنْفَعَةِ أَوْ الْمَصْلَحَةِ ، الَّتِي يَتَهَمُونَهُ
بِهَا ، وَهَذَا أَدْعَى إِلَى أَنْ يُصَدِّقُوهُ ، وَيُؤْمِنُوا بِهِ ..
وَبِرَغْمِ ذَلِكَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ يُصَدِّقْهُ سِوَى
عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، أَمَا الْأَغْلَبِيَّةُ فَكَانَتْ مِنَ الْكُفَّارِ
الْمُعَانِدِينَ ..

ولما ضاق هود عليه السلام بتكذيبهم وإعراضهم عنه ، أشهد
الله تعالى عليهم ، وأشهدهم على أنه بريء من كفرهم ،
وأنه بريء من تلك الأصنام ، التي يزعمون أنها إلهة ،
وأن لها القدرة على أن تمسه بسوء ..

وتحدى هود عليه السلام قوم «عاد» وتحدى آلهتهم التي
يزعمون أن تمسه بسوء ، بل وطلب منهم أن يكيدوا له ،
وأن يسرعوا بتقديم الأذى إليه إذا كانوا صادقين ، أو كان
الأذى في مقدورهم ، لأنه واثق من إله الذي بيده ملكوت كل شيء ،



وَبَيَّهَ نَوَاصِي كُلِّ الْعِبَادِ ، وَكُلَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
دَابَّةٍ ، وَإِلَى أَنَّهُ سَوْفَ يَنْصُرُهُ ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَذَاهُمْ ..
وَأَعْلَنَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ إِذَا تَوَلَّوْا عَنْهُ مُعْرِضِينَ
عَنْ قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى نَصِيحَتِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَامَ
بِوَاجِبِهِ ، الَّذِي كَلَّفَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ .. وَإِنَّهُ أَنْذَرَهُمْ إِذَا لَمْ
يُقْلِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ ، وَيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ اللَّهَ
سَوْفَ يُهْلِكُهُمْ ، وَيَأْتِي بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ هَذَا لَنْ يَضُرَّ اللَّهَ
شَيْئًا ، وَلَنْ يُنْقِصَ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا ..

فَلَمَّا هَدَّاهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَعَّدَهُم بِالْعَذَابِ ، لَمْ
يَخَافُوا أَوْ يَرْتَدِّعُوا ، بَلْ قَالُوا لَهُ سَاحِرِينَ :

— مَا هَذَا الْعَذَابُ ، الَّذِي تُهَدِّدُنَا وَتَتَوَعَّدُنَا بِهِ فِي
الْآخِرَةِ يَا هُودُ ؟! وَمَا هَذَا الْهَلَاكُ الَّذِي تُهَدِّدُنَا بِأَنَّهُ
إِلَهَكَ سَيُوقِعُهُ بِنَا فِي الدُّنْيَا ، إِذَا لَمْ نُجِيبْ دَعْوَتَكَ
وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ ؟!

فَقَالَ لَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مَا يُحَذِّرُهُمْ مِنْهُ هُوَ حَقٌّ

لا جدال فيه ، وإنَّ الهلاكَ والعذابَ واقعٌ
بِكُمْ إِنَّ لَمْ تُؤْمِنُوا ..

فقال له القومُ :

- لَنْ نَسْتَمِعَ لِمَا تَقُولُهُ يَا هُودَ ، وَلَنْ نَرْجِعَ عَنْ
عِبَادَةِ آلِهَتِنَا ، لِنَعْبُدَ إِلَهَكَ الَّذِي تَزْعُمُ .. لَنْ نَتْرُكَ
آلِهَةَ آبَائِنَا ، مَهْمَا كَانَ ..
وَأَضَافُوا قَائِلِينَ :

- إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي رِسَالَتِكَ ، وَصَادِقًا فِي تَهْدِيدِكَ ،
بِأَنَّ إِلَهَكَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْذِّبَنَا ، أَوْ يُهْلِكَنَا ، فَأَتِنَا بِمَا
تَعِدُّنَا مِنَ الْعَذَابِ أَوْ الْهَلَاكِ يَا هُودَ ..

فماذا كان جوابُ هود عليهم؟! *رسالة الهادي*

حَزَنَ هُودٌ عَلَيْهِمُ عِنْدَ مَا تَبَيَّنَ الْعِنَادُ وَالْإِصْرَارُ مِنْ قَوْمِهِ ..
وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ سَوْفَ يَسْتَمِرُّ فِي إِبْلَاغِهِمْ رِسَالَةَ
اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ، مَهْمَا أَغْرَضُوا ، وَمَهْمَا كَذَّبُوا ..
لَنْ يُبَالِيَ بِقُوَّتِهِمْ أَوْ بَطْشِهِمْ .. دَعَاهُمْ بِشَتَّى الطَّرُقِ ،
لَكِنَّ الْقَوْمَ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ كَأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حِجَارَةٍ
قَاسِيَةٍ .. *رسالة الهادي*

وَأَخِيرًا يئُسَ هُودٌ عَلَيْهِمُ مِنْ مُحَاوَلَةِ هِدَايَتِهِمْ أَوْ
إِصْلَاحِهِمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، دَاعِيًا إِيَّاهُ أَنْ
يَنْصُرَهُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ ..



وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْصُرَ رَسُولَهُ ، وَأَنْ يَضَعَ حَدًّا
لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الْمُكَذِّبِينَ .. أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ
يُعَاقِبَهُمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوهُ فِي حَقِّ أَنْفُسِهِمْ ، وَفِي حَقِّ اللَّهِ ،
وَفِي حَقِّ نَبِيِّهِمْ ، وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ ، لِيَكُونُوا
عِبْرَةً وَأَيَّةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَقْوَامِ ..

فَمَاذَا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ ؟! وَكَيْفَ عَاقَبَهُمْ وَعَذَّبَهُمْ
عَلَى عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ؟!

أَمْسَكَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَطَرَ عَنْهُمْ .. لَمْ تَعُدْ تُمَطِّرُ
السَّمَاءُ كَمَا تَعُودُوا .. نَقَصَ الْمَاءُ الَّذِي كَانَ يَسْقُطُ
إِلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَجَفَّتِ الْأَرْضُ ، وَمَاتَ الزَّرْعُ ،
وَنَفَقَتْ مَاشِيَتُهُمْ ..

أَحْسَ الْقَوْمُ بِالْمَعَانَةِ مِنْ جَرَاءِ نَقْصِ الْمَطَرِ ،
فَذَكَرَهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَعْوَتِهِ .. قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَنْ
يُنْجِيَكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ سِوَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ..
لَكِنَّ الْقَوْمَ بَدَلًا أَنْ يُؤْمِنُوا ، وَيَعْتَرِفُوا بِخَطِيئَتِهِمْ ،
زَادُوا كُفْرًا وَعِنَادًا .. قَالُوا لِهُودٍ فِي تَحَدٍّ :
- مَهْمَا يَحْدُثُ لَنَا ، فَلَنْ نُؤْمِنَ بِكَ ، أَوْ بِإِلَهِكَ ..
حَتَّى لَوْ مُتْنَا مِنَ الْعَطَشِ ..

وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَتَّجِهُوا إِلَى اللَّهِ يَسْتَغْفِرُونَهُ ، وَيَطْلُبُونَ
الرَّحْمَةَ ، اتَّجِهُوا إِلَى أَصْنَامِهِمْ ، طَالِبِينَ مِنْهَا نُزُولَ
الْمَطَرِ ، وَلَكِنْ هَلْ تَمْلِكُ الْأَصْنَامُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا ؟!
وَكَلَّمَا أَلَحَّ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِ ، أَزْدَادُوا كُفْرًا وَعِنَادًا ..
وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ سَحَابًا أَسْوَدَ قَاتِمًا ..
امْتَلَأَتِ السَّمَاءُ بِهَذَا السَّحَابِ الْأَسْوَدِ .. وَرَأَى
قَوْمٌ «عَادٌ» السَّحَابَ فَرَاخُوا يَتَسَاءَلُونَ فِي دَهْشَةٍ :



— ما هذا السَّحَابُ الْقَاتِمُ الَّذِي يَمْلَأُ السَّمَاءَ فَوْقَنَا؟!
فَأَجَابَ بَعْضُهُمْ قَائِلًا :

— إِنَّهُ سَحَابٌ عَارِضٌ ، سَيَمْطِرُنَا مَطَرًا غَزِيرًا ، ثُمَّ يَنْقَشِعُ ..
وَيَبْدُو أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَعَدُّوا لاسْتِقْبَالِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ ،
الَّذِي سَيَهْبِطُ عَلَيْهِمْ ، وَيَسْقِي حُقُولَهُمْ ، بَعْدَ طَوْلِ
اِنْتِظَارٍ .. وَيَبْدُو أَنَّهُمْ قَدْ فَرِحُوا لِذَلِكَ أَشَدَّ الْفَرَحِ ،
وَأَعَدُّوا لَهُ الْعُدَّةَ ..

ولكنَّ نَبِيَّ اللَّهِ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْذَرَهُمْ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ بِقَوْلِهِ :
— يَا قَوْمَ .. هَذَا السَّحَابُ لَيْسَ سَحَابًا عَادِيًّا يَحْمِلُ
الْمَطَرَ وَالْخَيْرَ لَكُمْ ، كَمَا تَتَوَهَّمُونَ ..

فَنظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ سَاخِرِينَ ، وَقَالُوا :

- وماذا يحملُ السَّحَابُ غَيْرَ الْمَطَرِ يَا هُودُ ؟! هذه
هى المَرَّةُ الْأُولَى التى نَعْرِفُ فيها أَنَّ السَّحَابَ
يَحْمِلُ شَيْئًا غَيْرَ الْمَاءِ ..

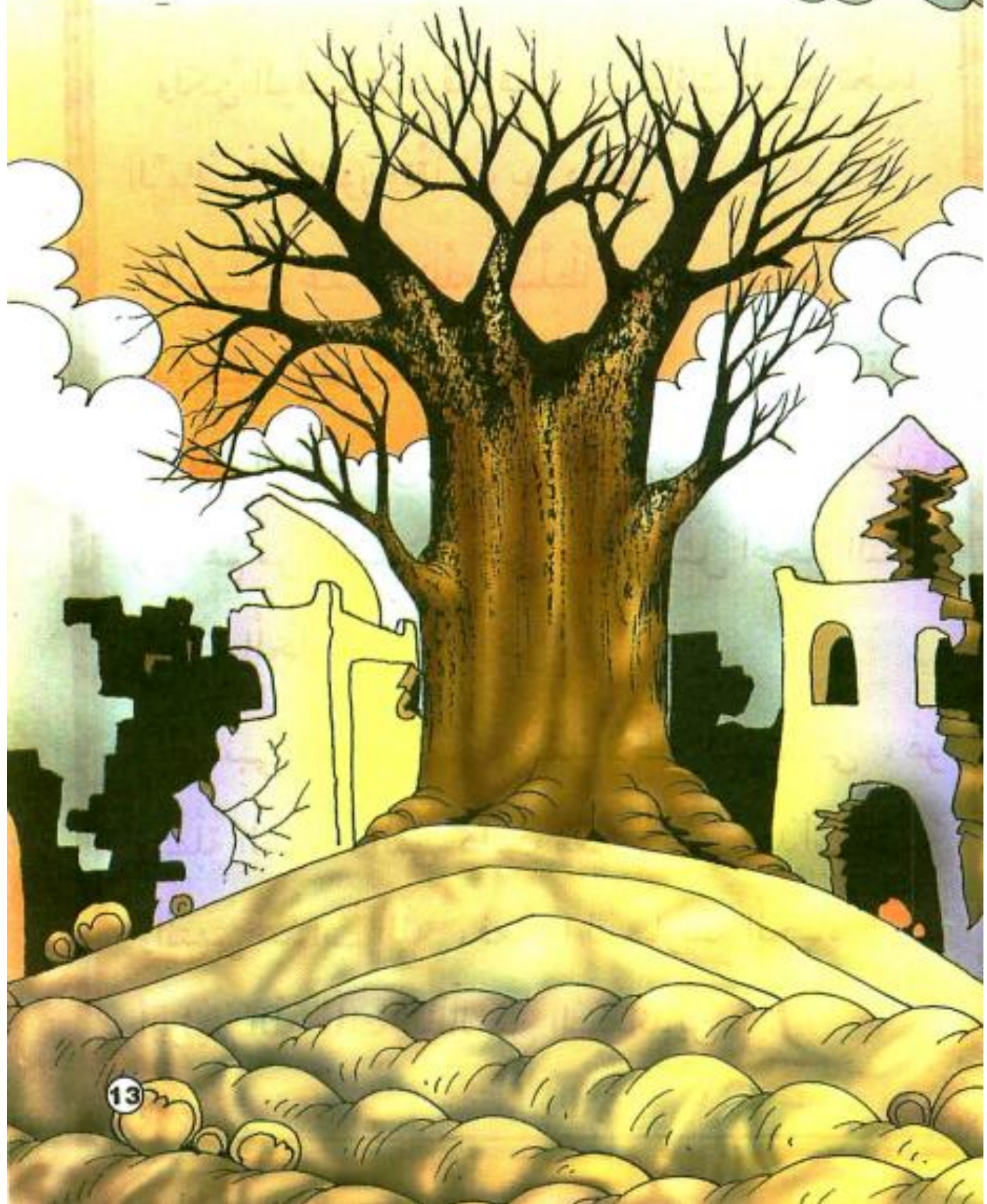
فَرَدَّ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا :

- هذا السَّحَابُ لَيْسَ رَحْمَةً أَوْ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ ،
كَمَا تَتَوَهَّمُونَ ، وَلَكِنَّهُ رِيحُ عَذَابٍ وَنِقْمَةٍ ، سَتَحُلُّ
بَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ ، وَهُوَ الْعَذَابُ الَّذِى اسْتَعْجَلْتُمُوهُ ..

وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَتَّعِظُوا .. أَفَلَتُوا الْفُرْصَةَ
الْأَخِيرَةَ لِلنَّجَاةِ مِنْ أَيْدِيهِمْ .. فَمَا إِنْ انْتَهَى هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ كَلَامِهِ ، حَتَّى حَلَّتِ اللَّعْنَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِقَوْمِ «عَادٍ» ..

اشْتَدَّتْ الرِّيحُ وَزَمْجَرَتْ بِصُورَةٍ مُخَيِّفَةٍ ، لَمْ
يَعْهَدْهَا الْقَوْمُ مِنْ قَبْلُ .. وَقَبْلَ أَنْ يُفِيقَ الْقَوْمُ مِنْ
ذُھُولِهِمْ بَدَأَتْ الرِّيحُ الْقَوِيَّةُ تَحْمِلُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَتُلْقِي

به في أماكن بعيدة .. قذفت الرياح بالناس والدواب
والأشجار والصخور والرمال ، وكل شيء ..



وَأَسْرَعَ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ إِلَى بُيُوتِهِمْ يُحْتَمُونَ بِهَا ،
ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا سَتَمْنَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ ..

وَلَكِنَّ الْوَقْتَ كَانَ قَدْ فَاتَ .. كَانَتْ الرِّيحُ تَحْمِلُ
الرَّمَالَ وَالصُّخُورَ وَتَقْذِفُ بِهَا دَاخِلَ الْبُيُوتِ ..

وَاسْتَمَرَ عَذَابُ اللَّهِ مُسَلِّطًا فِي هَذِهِ الرِّيحِ الْقَوِيَّةِ
مُدَّةَ سَبْعِ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ حُسُومًا ، أَيْ مُتَوَالِيَةً ..
فَأَهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِ «عَاد»
وَأَبَادَهُمْ مِنَ الْحَيَاةِ ، حَتَّى صَارُوا مِثْلَ أَعْجَازِ النَّخْلِ
الْجَافَةِ الْخَاوِيَةِ مِنَ الدَّاخِلِ ..

أَمَّا نَبِيُّ اللَّهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ نَجَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ، هُوَ
وَالْقَلَّةُ الْمُؤْمِنَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ، حَتَّى هَدَّاتِ الرِّيحُ
وَأَنْتَهَى عَذَابُ اللَّهِ ، فَعَادُوا لِمُمَارَسَةِ الْحَيَاةِ ، وَقَدْ
أُورِثَهُمُ اللَّهُ مُلْكَ الظَّالِمِينَ الْمُعَانِدِينَ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ رَحَلَ إِلَى بِلَادِ
حَضْرَمَوْتِ ، بَعْدَ هَلَاكِ قَوْمِ «عَادٍ» وَعَاشَرَ بِهَا ، إِلَى أَنْ
تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، فَدُفِنَ هُنَاكَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء



الكتاب التالي

صالح عليه السلام

احرص على اقتنائه

رقم الإيداع: ٢١٦٢

الترقيم الدولي: ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧